

السرائر

[181] لا يهاب، فربما خرق بمجلسه بالمشاتمة ويكون فيه شدة من غير عنف، ولين من غير ضعف، فإن ذلك أولى بالمقصود. ومتى حدث حادثه، فأراد أن يحكم فيها، فإن كان عليها دليل من نص كتاب، أو سنة مقطوع بها، أو إجماع، عمل عليه، قال شيخنا أبو جعفر في مبسوطه: وعندنا إن جميع الحوادث هذا حكمها، فلا يخرج عنها شيء، قال رحمه الله: فإن شذت، كانت مبقة على الأصل (1). وهذا هو الصحيح الذي يقتضيه مذهبنا، الذي لا يجوز العدول عنه. وقال شيخنا أبو جعفر في الجزء الثاني من الاستبصار، في باب البيئتين إذا تقابلتا، أورد أخبارا تتضمن أن قوما اختصموا في بغلة أو دابة، وأنهم انتجوها على مذودهم (2). قال محمد بن إدريس رحمه الله: المذود، بالميم، والذال المعجمة، والواو، والذال غير المعجمة: المعلق، والمربط، وهو مشتق من ذت الشيء، إذا حمى عنه، وطرد عنه، فهو مفعول من ذاد يذود، فكأنما البهيمة تحمى وتطرد عن مربطها ومعلقها، قال الجاحظ في كتاب الحيوان: أورد في معنى البراغيث، ثلاثة أبيات وهي: هنيئا لأهل الري طيب بلادهم وأن أمير الري يحيى بن خالد بلاد إذا جن الظلام تفاقت (3) براغيثها من بين مثنى وواحد ديازجة سود الجلود كأنها بغال يريد أرسلت من مذاود (4) وقال المفضل بن سلمة في كتاب البارع: المروود بالراء، موضع الذال، الحبل الذي يرود فيه، أي يذهب ويحيى وأنشد بيتا يصف نشاط فرس: قاط بذي الآرى فالمنحنا يقتلع الاري بالمروود _____ (1) المبسوط: ج 8، كتاب آداب القضاء، ص 97. (2) الاستبصار: كتاب القضايا والأحكام الباب 22 البيئتان إذا تقابلتا، ص 38. (3) ج: تقالت، وفي المصدر ثقافت. (4) الحيوان: ج 5، ص 390.